معهد السياسة والمجتمع
Politics and Society Institute (PSI)

دولة المركز بلا أطراف: وهم المنقذ وديناميكيات الأزمة في مالي

شيرين حمدي

2026

تلقت باماكو عاصمة مالي وعمقها الشمالي في كيدال هجمات منسقة مع نهاية ابريل/نيسان 2026 وهي هجمات لم تواجهها منذ أربعة عشر عامًا و لم يكن ذلك مفاجأةً فالمؤشرات كانت تتراكم منذ أشهر وهنا يكون السؤال الحقيقي: لماذا، بعد أكثر من عقد من التدخلات المتعاقبة، لا تزال مالي تنزلق نحو الهاوية؟

الجواب السائد يتمحور حول عاملين اثنين: ضعف الدولة وفشل الفاعل الأمني الخارجي وقد بُنيت على هذين العاملين سياسات دولية ضخمة من التدخل العسكري الفرنسي الممتد تسع سنوات، إلى بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام إلى وصول فاغنر وخلفائهم "أفريقيا كوربس" والنتيجة؟ تضاعفت الوفيات بنحو ثلاث مرات في عهد المجلس العسكري الحاكم[1] وبات تنظيم جماعة نصرة الإسلام والمسلمين قادرًاعلى فرض حصار على العاصمة لأشهر متواصلة بعد أن دمّر أكثر من ثلاثمئة صهريج وقود[2].

إن قراءة ما يحدث في مالي والساحل الافريقي من أزمة أمنية يبدأ من فكرتين الأولى أن ضعف الدولة وغياب مؤسساتها هو الذي يُتيح للجماعات المسلحة الانتشار والتجذر، وبالتالي فإن الحل يكمن في بناء الدولة وتقوية أجهزتها[3]، أما الثانية فتركز على الشريك الأمني الخارجي وترى أن نجاح التدخل أو فشله مرتبط بطبيعة هذا الشريك ومدى كفاءته وانسجامه مع الواقع المحلي[4]، وقد أسهمت هاتان الزاويتان في إنتاج جزء كبير من السياسات الدولية تجاه الساحل .

فقد رسم الاستعمار الفرنسي حدودًا وادارة وخدمات في المراكز الحضرية الكبرى[5] الأمر الذي جعل من الأطراف مناطق صعدت فيها الجماعات المسلحة فملأت فراغًا هيكليًا، إذ ان النقاشات حول فاعلية التدخل الخارجي تميل إلى تقييم أداء الشريك الأمني دون أن تتساءل عن أثره على معادلة الشرعية المحلية إذ يجد كل طرف خارجي نفسه، عاجلاً أم آجلاً، لاعبًا في الصراع الذي جاء ليحسمه.

---

[1] Daniel Eizenga, "Attacks in Mali Underscore Worsening Security Trajectory," Africa Center for Strategic Studies, April 28, 2026. https://africacenter.org/spotlight/attacks-in-mali-underscore-worsening-security-trajectory/

[2] Liam Karr, "JNIM Continues Historic Offensive in Mali," Critical Threats Project, American Enterprise Institute, April 30, 2026. https://www.criticalthreats.org/analysis/mali-jnim-fla-somalia-shabaab-houthi-sudan-rsf-saf-nile-mozambique-prc-drc-m23-africa-file-april-30-2026

[3] Frederick Appiah Afriyie, "Terror in the Sahel: What's Fuelling JNIM's Momentum in Mali?" *African Security Review* (London: SAGE Publications, 2026). https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/09750878251409058

[4] Catrina Doxsee, "The Wagner Group Is Leaving Mali. But Russian Mercenaries Aren't Going Anywhere," RAND Corporation, June 12, 2025. https://www.rand.org/pubs/commentary/2025/06/the-wagner-group-is-leaving-mali-but-russian-mercenaries.html

[5] Jeffrey Herbst, *States and Power in Africa: Comparative Lessons in Authority and Control* (Princeton: Princeton University Press, 2000), 11-31.

وعليه، وفي ظل الأحداث الحالية نجد مالي تقف أمام مفهومين "دولة المركز بلا اطراف" في ظل غياب حضور فعلي في اطرافها وهو أساس ارساه الاستعمار الفرنسي، و"وهم المنقذ" هذا المفهوم يفسر فكرة التدخل الخارجي في الدول الافريقية حيث يجد نفسه جزءًا من المشكلة لا حلاً لها.

تمهيد

تسيطر جماعة نصرة الإسلام والمسلمين اليوم على مساحات شاسعة من وسط مالي وشمالها، وباتت قادرة على شنّ هجمات منسّقة تمتد من العاصمة باماكو إلى كيدال في أقصى الشمال، فضلاً عن فرضها حصاراً اقتصادياً دمّر أكثر من ثلاثمئة صهريج وقود وأشلّ إمدادات العاصمة لأشهر[6]وهي لا تكتفي بالحضور العسكري هي تدير محاكم وأسواقاً وخدمات في المناطق التي تسيطر عليها، مما يجعلها في الواقع بديلًا عمليًا للدولة في الأطراف[7] في المقابل، تحتفظ جبهة تحرير أزواد بنفوذها في الشمال كحركة سياسية مسلحة تمثل الطوارق، وقد أثبتت هجمات أبريل/نيسان 2026 أنها لا تزال قادرة على التنسيق الميداني مع جماعة نصرة الإسلام والمسلمين حين يجمعهما هدف مشترك وهو ما يعني أن الصراع في مالي أصبح معادلة معقدة تتشابك فيها المطالب السياسية مع الأيديولوجيا و غياب الدولة[8]

الفاعلون المسلحون الرئيسيون في مالي

المعيار	تنظيم القاعدة Al-Qaeda	جماعة نصرة الإسلام والمسلمين JNIM	جبهة تحرير أزواد FLA
الطبيعة	تنظيم جهادي عالمي	فرع إقليمي للقاعدة في الساحل	حركة انفصالية علمانية
الهدف	جهاد عالمي ضد المصالح الغربية	حوكمة محلية وتوسع إقليمي	استقلال إقليم أزواد
علاقة بالقاعدة	التنظيم الأم —	ولاء أيديولوجي واستقلالية ميدانية	لا علاقة —
الدور في مالي	توجيه استراتيجي وغطاء أيديولوجي	اللاعب الرئيسي ميدانياً	حركة سياسية مسلحة
أبريل 2026	دعم أيديولوجي —	قادت الهجوم مع FLA	تحالف براغماتي مع JNIM

[6] ليام كار، "جماعة نصرة الإسلام والمسلمين تواصل هجومها التاريخي في مالي،" مشروع التهديدات الحرجة، معهد أمريكان إنتربرايز، 30 أبريل/نيسان2026، انظر: https://www.criticalthreats.org/analysis/mali-jnim-fla-somalia-shabaab-houthi-sudan-rsf-saf-nile-mozambique-prc-drc-m23-africa-file-april-30-2026 .

[7] معهد الخطوط الجديدة، "منع قيام شبه دولة أخرى مرتبطة بالقاعدة: مواجهة تعامل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين الاستراتيجي مع المدنيين في الساحل،" يناير 2026،انظر: https://newlinesinstitute.org/nonstate-actors/preventing-another-al-qaeda-affiliated-quasi-state .

[8] دانيال إيزينغا، "الهجمات في مالي تكشف مساراً أمنياً متدهوراً،" مركز الدراسات الاستراتيجية الأفريقية، 28 أبريل/نيسان2026،انظر: https://africacenter.org/spotlight/attacks-in-mali-underscore-worsening-security-trajectory/ .

أولا: فراغ الأطراف وصعود الجماعات المسلحة

بعد حصول مالي على استقلالها عام 1960 ورثت حدودًا مرسومة وفق منطق الاستعمار حيث تغاضى الاستعمار عن منطق الجغرافيا البشرية للمنطقة وهذا ما ينطبق على أغلب الدول المستعمَرة، فوجدت مالي في حدودها مجتمعات مختلفة الهُوية واللغة ونمط الحياة، دون أن يربطها عقد اجتماعي مشترك[9] وكان الشمال، الذي يمثّل نحو ثلثي المساحة الإجمالية للبلاد و 10% من السكان الحلقة الأضعف في هذه المعادلة؛ إذ ظل بعيداً عن مراكز صنع القرار في باماكو، ومحرومًا من الخدمات الأساسية والأمن والتمثيل السياسي لعقود متواصلة[10].

صورة توضح خارطة الهجمات على مالي وخارطة التهديدات في الساحل الإفريقي[11]

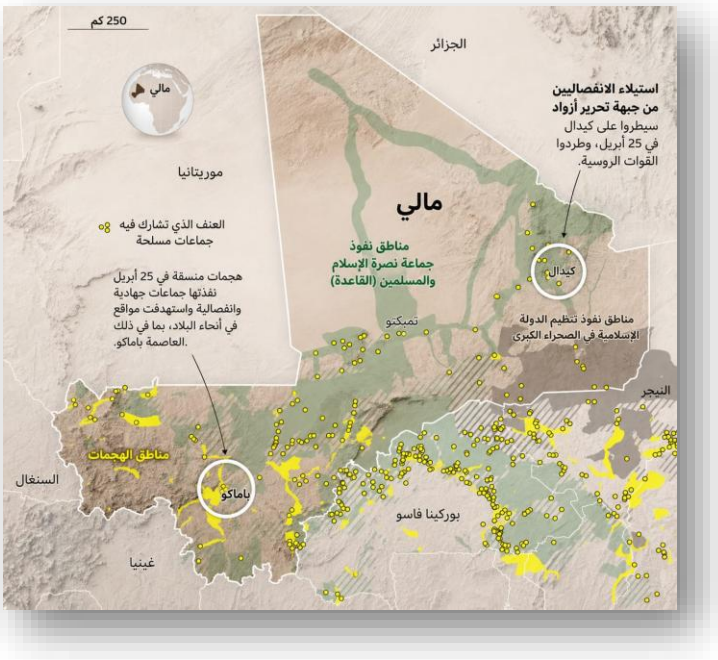

وهذا الإقصاء عبّر عنه جماعة الطوارق في إقليم أزواد في موجات متتالية من العمليات المسلحة حيث عرفوا باسم "الحركة الوطنية لتحرير أزواد"، امتدت من ستينيات القرن الماضي، إلى حين وقّعت الحكومة المالية اتفاق الجزائر عام 2015 مع الحركات الشمالية، ومن ثم انهار الإتفاق مع انسحاب بعثة الامم المتحدة 2023، الأمر الذي أعاد العمليات العدائية بين الطوراق والجيش المالي[12]، وحين صعدت الجماعات المسلحة في هذا الفضاء، وجدت فراغًا ملئته، فجماعة نُصرة الإسلام والمسلمين التابعة لتنظيم القاعدة لم تنجح لأنها أكثر تسليحًا أو أيديولوجية أكثر إقناعًا، إنما قدّمت في مناطق الفراغ ما عجزت الدولة عن تقديمه: أمنًا نسبياً، وفض نزاعات، وحضوراً يومياً

[9] مركز الجزيرة للدراسات، "الساحل الإفريقي بؤرة للإرهاب العالمي: الأسباب والتداعيات والأطراف المستفيدة،" مايو/أيار2025 ،انظر: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6205

[10] Bertelsmann Stiftung, *BTI 2026 Country Report: Mali* (Gütersloh: Bertelsmann Stiftung, 2026), Seen:https://bti-project.org/en/reports/country-report/MLI

[11] قراءة إفريقية، "هجمات مالي: 4 نقاط تهديدات الساحل الإفريقي"، تاريخ غير مذكور، شوهد في 8 مايو/أيار 2026، انظر: https://qiraatafrican.com/38534/%D9%87%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A-4-%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%B7-%D8%AA%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A/.

[12] فرانس 24 عربي، "مالي: ما هي حركة تحرير أزواد ومطالبها؟" 27 أبريل/نيسان 2026،انظر: . https://www.france24.com/ar/أفريقيا/20260427

ملموساً[13] وبالمثل، لم يجد تنظيم الدولة الاسلامية داعش في الساحل مقاومةً لانتشاره في المناطق الحدودية الثلاثية بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو لأن هذه المناطق كانت خارج نطاق سلطة الدول الثلاث من الأساس[14].

وهذا النمط لا يقتصر على مالي؛ ففي الصومال استفادت حركة الشباب من ضعف الدولة و حضورها خارج المركز، وفي ليبيا أدى تفكك مؤسسات الدولة بعد ثورة 2011 إلى تمدد الجماعات المسلحة في الأطراف؛ والمقارنة هنا تقوم على تشابه يتمثل في أن اختلال العلاقة بين المركز والأطراف يجعل الهوامش أكثر قابلية للتصدع عند الأزمات[15].

ثانيًا: وهم المنقذ

إذا كان القسم السابق قد يقول أن الهشاشة في مالي هو في بنيتها ، فإن هذا القسم يطرح سؤالاً: لماذا لم تنجح أي من التدخلات الخارجية المتعاقبة في حل هذه الهشاشة؟ لربما قد تكون الإجابة في طبيعة العلاقة التي تنشأ حتمًا بين أي طرف خارجي وصراع الشرعية المحلي لا في كفاءة هذه التدخلات أو نواياها.

فحين دخلت فرنسا مالي عام 2013 بعمليات عسكرية عرفت بسرفال وبرخان بهدف القضاء على الحركات المسلحة في استجابة لانهيار سريع كاد يُسقط الدولة المالية، أمام تقدم الجماعات المسلحة نحو الجنوب، ولا ننكر نجاحها عسكرياً في البداية إذ أوقفت التقدم وعاودت السيطرة على عدد من المدن الشمالية، لكن هذا النجاح العسكري أخفى إخفاقاً أعمق في بنية الدولة المالية: فقد حاربت فرنسا الأعراض لا الأسباب في محاولة لاحتواء المشهد الأمني، وتحوّلت تدريجيًا من قوة تدّعي الحياد إلى طرف في معادلة الشرعية المحلية[16]، وحين خرجت عام 2022 تحت ضغط شعبي وسياسي متصاعد تركت فراغاً أوسع مما كان قبل تدخلها[17].

[13] New Lines Institute, "Preventing Another al Qaeda-Affiliated Quasi-State: Countering JNIM's Strategic Civilian Engagement in the Sahel," January 2026. https://newlinesinstitute.org/nonstate-actors/preventing-another-al-qaeda-affiliated-quasi-state

[14] ACLED, "Newly Restructured, the Islamic State in the Sahel Aims for Regional Expansion," September 2024. https://acleddata.com/report/newly-restructured-islamic-state-sahel-aims-regional-expansion

[15] الراصد الإثيوبي، "الساحل الإفريقي بين الوحدة والانفصال: قراءة تحليلية لأزمة الدولة والحرب في مالي،" أبريل/نيسان 2026،انظر: https://www.ethiomonitor.net/23796/

[16] مركز الجزيرة للدراسات، "المجال العسكري: بوابة القوى الدولية لتعزيز نفوذها بالساحل الإفريقي"،انظر:https://studies.aljazeera.net/ar/article/5980

[17] أخبار الساعة، "رحيل فرنسا: مالي تنزلق نحو فوضى ما بعد الاستعمار،" أبريل/نيسان2026،انظر: . https://www.akhbarsa3a.com/2026/04/france-departure-mali-descends-into.html

ومن ثم جاءت مجموعة فاغنر الروسية، ومن بعدهم أفريقيا كوربس[18]، حاملين وعدًا بالحسم وبتكلفة سياسية أقل، ثم عادت الانتهاكات الممنهجة ضد المدنيين[19]حوّلت الوجود الروسي من عامل استقرار إلى وقود إضافي في آلة تجنيد الجماعات المسلحة[20]، وتراكم الاستياء داخل المؤسسة العسكرية المالية نفسها من أسلوب العمل الروسي وتجاوزاته[21].

صورة توضح خريطة تتبع التدخل الروسي لعرقلة الديمقراطية في مالي[22]

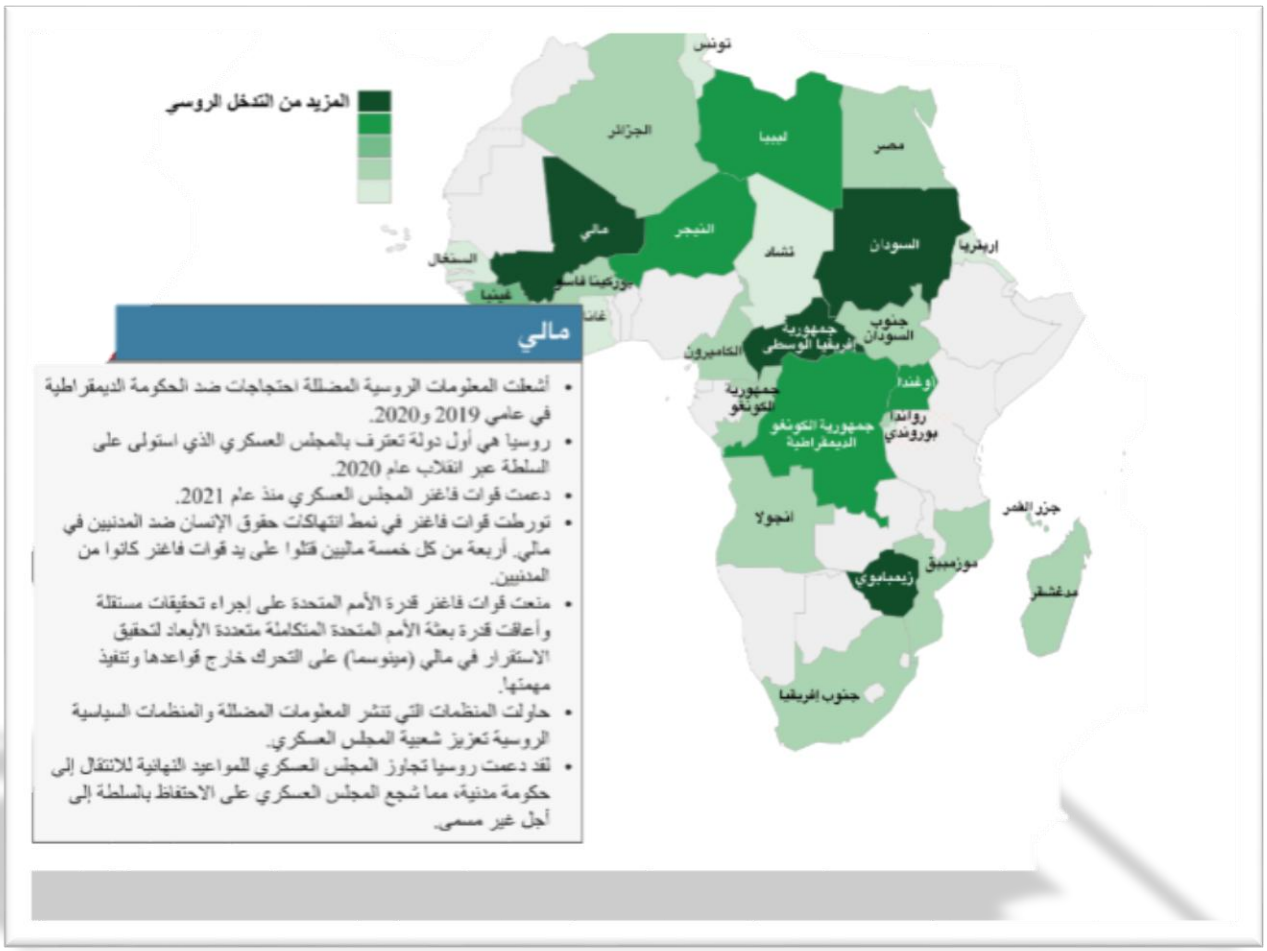

[18] **افريقيا كوربس:** هي الاسم الجديد لمجموعة فاغنر الروسية في أفريقيا، بعد مقتل مؤسسها يفغيني بريغوجين عام 2023، أُعيدت تسميتها أفريقيا كوربس ووُضعت تحت إشراف مباشر لوزارة الدفاع الروسية.

19 تضاعفت الضحايا المدنيين بين عامَي 2021 و2024 مع تصاعد عمليات فاغنر وكان أبرزها مجزرة موراه في مارس 2022، حين قُتل أكثر من 300 مدني على يد القوات المالية ومرتزقة فاغنر في ما وصفته منظمة هيومن رايتس ووتش بـ"أسوأ مجزرة فردية" في تاريخ الحرب المالية.وهذه العمليات عمّقت التحالفات بين الجماعات المسلحة المناهضة للدولة بدلاً من أن تكسرها.

[20] RAND Corporation, "The Wagner Group Is Leaving Mali. But Russian Mercenaries Aren't Going Anywhere," June 12, 2025. https://www.rand.org/pubs/commentary/2025/06/the-wagner-group-is-leaving-mali-but-russian-mercenaries.html

[21] The Sentry, "Investigative Report Details 'Meltdown' of Russia's Wagner Group in Mali," August 27, 2025. https://thesentry.org/2025/08/27/80784/investigative-report-details-meltdown-of-russias-wagner-group-in-mali/

[22] مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، "تدخل روسيا لتقويض الديمقراطية في إفريقيا"، تاريخ غير مذكور، انظر:. https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-russia-interference-undermine-democracy-africa/

ومن ثم جاءت مجموعة فاغنر الروسية، ومن بعدهم أفريقيا كوربس[23]، حاملين وعدًا بالحسم وبتكلفة سياسية أقل، ثم عادت الانتهاكات الممنهجة ضد المدنيين[24]حوّلت الوجود الروسي من عامل استقرار إلى وقود إضافي في آلة تجنيد الجماعات المسلحة[25]، وتراكم الاستياء داخل المؤسسة العسكرية المالية نفسها من أسلوب العمل الروسي وتجاوزاته[26].

ومع تطور الأحداث الحالية في مالي مع انسحاب أفريقيا كوربس من كيدال المالية في26 أبريل/نيسان 2026 تحت ضغط الهجوم المشترك في مشهد يُعيد إلى الأذهان الخروج الفرنسي بكل رمزيته[27]، وما يجعل انسحاب أفريقيا كوربس من كيدال أكثر رمزية هو أنه تزامن في اليوم نفسه مع اغتيال وزير الدفاع المالي **ساديو كامارا** في تفجير استهدف منزله في كاتي[28] ، حيث كان كامارا المهندس الرئيسي للعمليات المشتركة مع روسيا في استراتيجية الاعتماد على أفريقيا كوربس بديلاً عن فرنسا لكن وفي يوم واحد، اغتيل مهندس الشراكة وانهارت الشراكة نفسها فحين يُقتل وزير الدفاع في قلب العاصمة في اليوم ذاته الذي ينسحب فيه حلفاؤه الروس من الشمال، يعني أن كل ما بُني من تحالفات وشراكات أمنية كان "قشرة" فوق فراغ لم يُملأ يوماً.

وفي السياق نفسه، استعادت جماعة نصرة الاسلام والمسلمين المدينة في ساعات[29]، اذًا أصبح كل خروج أكثر كارثية وهذا بالضبط ما يجعل التدخل الخارجي في مالي يقتصر على احتواء التداعيات المباشرة للأزمة دون معالجة الأسباب الجذرية التي أدت إلى نشوئها واستمرارها.

لكن السؤال هو لماذا يتكرر هذا النمط بصرف النظر عن هوية المتدخل فرنسيًا أم روسيًا، يكمن الجواب في طبيعة البيئة لا في طبيعة المتدخل، فأي قوة خارجية تدخل بيئة هشة مجزأة الشرعية تجد نفسها مضطرة للتحالف مع طرف محلي بعينه وهذا التحالف يُدخلها تلقائياً في صراع الشرعية بدلًا من أن تكون حَكَماً عليه.

ومايعنيه ذلك، أن مسار التدخلات المتعاقبة في مالي كشف الفشل في تحقيق السلام و في فهم ما تتركه وراءها حين تنسحب، فمثلًا، حين انسحبت فرنسا عام 2022 بعد تسع سنوات لم تترك جيشاً قادراً ولا مؤسسات راسخة تركت فراغاً أوسع مما ذي

---

[23] **افريقيا كوربس:** هي الاسم الجديد لمجموعة فاغنر الروسية في أفريقيا، بعد مقتل مؤسسها يفغيني بريغوجين عام 2023، أُعيدت تسميتها أفريقيا كوربس ووُضعت تحت إشراف مباشر لوزارة الدفاع الروسية.

24 تضاعفت الضحايا المدنيين بين عامَي 2021 و2024 مع تصاعد عمليات فاغنر وكان أبرزها مجزرة موراه في مارس 2022، حين قُتل أكثر من 300 مدني على يد القوات المالية ومرتزقة فاغنر في ما وصفته منظمة هيومن رايتس ووتش بـ"أسوأ مجزرة فردية" في تاريخ الحرب المالية.وهذه العمليات عمّقت التحالفات بين الجماعات المسلحة المناهضة للدولة بدلاً من أن تكسرها.

[25] RAND Corporation, "The Wagner Group Is Leaving Mali. But Russian Mercenaries Aren't Going Anywhere," June 12, 2025. https://www.rand.org/pubs/commentary/2025/06/the-wagner-group-is-leaving-mali-but-russian-mercenaries.html

[26] The Sentry, "Investigative Report Details 'Meltdown' of Russia's Wagner Group in Mali," August 27, 2025. https://thesentry.org/2025/08/27/80784/investigative-report-details-meltdown-of-russias-wagner-group-in-mali/

[27] Liam Karr, "Fall of Kidal — What JNIM's Latest Offensive Means for Mali's Future," Critical Threats Project, April 26, 2026. https://www.criticalthreats.org/analysis/fall-of-northern-mali-jnim-fla-offensive-russia-issp-camara

[28] Liam Karr, "Fall of Kidal — What JNIM's Latest Offensive Means for Mali's Future," Critical Threats Project, April 26, 2026. https://www.criticalthreats.org/analysis/fall-of-northern-mali-jnim-fla-offensive-russia-issp-camara

[29] Critical Threats Project, "JNIM Continues Historic Offensive in Mali," April 30, 2026. https://www.criticalthreats.org/analysis/mali-jnim-fla-somalia-shabaab-houthi-sudan-rsf-saf-nile-mozambique-prc-drc-m23-africa-file-april-30-2026

قبل. وعليه، فإن فكرة **"وهم المنقذ"** تظهر خللًا في تشخيص طبيعة الأزمة؛ إذ يُفترض أن الحضور الخارجي أن يبقى محايدًا في نزاع مرتبط بالشرعية الداخلية، واي تدخل اخر سيبقى معرضًا لإعادة إنتاج الإخفاق نفسه، وإن اختلفت أدواته أو أطرافه.

من يمتلك الأطراف؟

صورة توضح خريطة لمناطق تواجد الموارد الطبيعية في مالي2026[30]

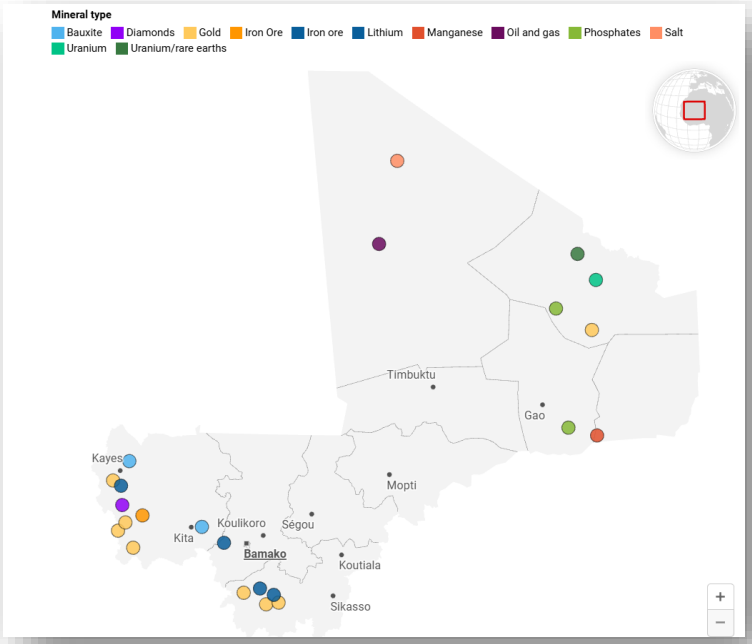

تعد مالي أحد أكبر عشرة منتجين للذهب في أفريقيا، والمفارقة أن مناجم الذهب الرئيسية هي في مناطق الشمال والوسط التي باتت خارج نطاق السيطرة الفعلية للدولة[31]؛ فجماعة نصرة الإسلام والمسلمين تسيطر على مواقع التعدين الحِرَفي وتفرض ضرائب على الإنتاج والنقل، ومن مواقع التعدين في مناطق سيطرتها إنتاج ما يصل إلى 725 كيلوغراماً من الذهب سنوياً بقيمة تقارب 34 مليون دولار[32]، والأهم أن المناجم تحوّلت إلى مراكز تجنيد ومستودعات أسلحة ومراكز لوجستية، الأمر الذي يجعل السيطرة على الموارد وثيقة الصلة بالسيطرة على المجتمعات المحلية وعلى الطرق التجارية، تفرض الجماعة رسوم "حماية" على التجار وسائقي الشاحنات والمهاجرين، وعدم الامتثال يعني مصادرة البضائع والمركبات وهكذا فقدت الدولة المالية مواردها قبل أن تفقد أرضها[33].

أين يكمن دور المجتمعات المحلية من هذه المعادلة؟ أن السكان في هذه الأطراف لم يكونوا ضحايا سلبيين في هذه المعادلة فبعض القرى والمجتمعات القبلية تفاوضت مع الجماعات المسلحة لضمان حمايتها وتأمين استمرار حياتها اليومية، وبعضها أسّس ميليشيات محلية للمقاومة، وبعضها وجد في JNIM بديلاً أكثر حضوراً وأقل تكلفة من دولة لم تصله [34]، هذا التنوع في

[30] **الجزيرة،"**خريطة ثروات مالي من الذهب والموارد الطبيعية"،مركز الجزيرة للدراسات، 5 مايو/أيار 2026،انظر: https://www.aljazeera.com/news/2026/5/5/mapping-malis-gold-and-natural-resource-wealth.

[31] Africa Center for Strategic Studies, "The Widening Scope of Africa's Militant Islamist Threat," April 2026. https://africacenter.org/spotlight/widening-scope-africas-militant-islamist-threat/

[32] Insight Threat Intelligence, "Gold, Guns, and Cattle: JNIM's $100 Million War Economy in the Sahel," September 11, 2025. https://newsletter.insightthreatintel.com/p/gold-guns-and-cattle-jnims-30-billion

[33] المصدر السابق

[34] New Lines Institute, "Preventing Another al Qaeda-Affiliated Quasi-State: Countering JNIM's Strategic Civilian Engagement in the Sahel," January 2026. https://newlinesinstitute.org/nonstate-actors/preventing-another-al-qaeda-affiliated-quasi-state

استجابات المجتمعات المحلية يوضح أن ما يجري في مالي ليس صراعاً بين "إرهاب" و"دولة" إنما صراعًا بين نماذج حوكمة متنافسة على ملء الفراغ ذاته.

مابعد وهم المنقذ

وصف الكثيرون لحظة انسحاب فرنسا باستعادة السيادة وانتهاء الاستعمار لكن ما كشف لاحقًا يطرح سؤالًا أعمق: ماذا يعني فكرة الاستقلال حين تكون البنية الاقتصادية والمؤسسية للدولة مبنية على تبعية ممتدة منذ ما قبل الاستقلال الرسمي؟ فرنسا في مالي لم تكن قوة عسكرية متدخلة فحسب كانت طرفاً في منظومة علاقات تشمل النخب السياسية والاقتصادية والمؤسسات الأمنية، عُرفت بـ"الفرانسأفريك"[35] وعندما انسحبت، اتسع الفراغ الذي صنعته عقوداً، لأن الدولة المالية لم تبنِ يوماً بديلاً مؤسسياً حقيقياً عن هذه التبعية وهذه الفكرة لربما تنطبق على اغلب الدول الافريقية التي حصلت على الاستقلال من دول الساحل .

وأيضًا الروس جاءوا بديلاً لمنظومة نفوذ قديمة دون أن يحملوا أدواتها الكاملة فاغنر وأفريقيا كوربس قدّما قدرة عسكرية خام دون شبكة العلاقات الاقتصادية والمؤسسية التي كانت تُبقي النظام المالي واقفاً رغم ضعف بنيته[36] والنتيجة كانت دولة فقدت شبكة علاقاتها القديمة دون أن تبني شبكة جديدة، فوجدت الجماعات المسلحة في هذا التحول فرصة لم تكن متاحة في السابق. هذا يكشف أن السؤال الحقيقي لم يكن يوماً عن الشريك الأمني الأفضل السؤال الأعمق هو: هل ما سمّيناه تدخلاً خارجياً كان في جوهره استمراراً للاستعمار بأدوات مختلفة؟ وهل ما وصفناه بالانسحاب كان تحرراً أم إنتاجاً لفراغ جديد؟ هذان السؤالان لا إجابة جاهزة لهما لكنهما يحددان من أين تبدأ أي محاولة جادة لفهم ما يجري.

ما يمكن قوله هو أن كسر الحلقة إن أمكن يقوم على سيناريوهين: الأول أن يكون أي حضور خارجي محايداً في صراع الشرعية المحلي يدعم مؤسسات لا أطرافاً، ويتجنب التحالف مع طرف داخلي بعينه، فرنسا وروسيا دخلتا من خلال التحالف مع السلطة المركزية ضد أطراف أخرى، فأصبحتا جزءاً من الصراع الذي جاءتا لإنهائه[37]، أما الثاني: هو إعادة بناء علاقة الدولة بأطرافها من خلال حضور فعلي يومي في المناطق التي ظلت خارج معادلة الدولة منذ الاستقلال لا من خلال قرارات فوقية أو ترتيبات سياسية مركزية[38].

[35] مركز الجزيرة للدراسات، "المجال العسكري: بوابة القوى الدولية لتعزيز نفوذها بالساحل الإفريقي"،انظر: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5980

[36] The Sentry, "Investigative Report Details 'Meltdown' of Russia's Wagner Group in Mali," August 27, 2025. https://thesentry.org/2025/08/27/80784/investigative-report-details-meltdown-of-russias-wagner-group-in-mali/

[37] Carnegie Endowment for International Peace, "Russia in Africa: Examining Moscow's Influence and Its Limits," February 2026. https://carnegieendowment.org/russia-eurasia/research/2026/02/russia-role-west-southern-africa-junta-wagner-africa-corps

[38] New Lines Institute, "Preventing Another al Qaeda-Affiliated Quasi-State: Countering JNIM's Strategic Civilian Engagement in the Sahel," January 2026. https://newlinesinstitute.org/nonstate-actors/preventing-another-al-qaeda-affiliated-quasi-state

غير أن طرح هذين السيناريوهين لا يعني أنهما قابلان للتطبيق في السياق الراهن فالدولة المالية اليوم يحكمها المجلس العسكري الحاكم "المنعزل دبلوماسيًا "بعد انسحاب مالي من بعض المنظمات مثل ايكواس وهي المجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا[39]، واقتصادها ينهار تحت وطأة الحصار، وعاصمتها باتت على مسافة من خطوط التماس. في هذا السياق، الحديث عن بناء حضور في الأطراف يبدو أقرب إلى الأمنية منه إلى السياسة، والسؤال الذي يبقى معلقاً: هل يمكن لدولة المركز بلا أطراف أن تُعيد بناء نفسها من الداخل، أم أن الحلقة مغلقة؟

خرائط اضافية

صورة توضح خريطة مناطق العنف التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة في الساحل الافريقي[40]

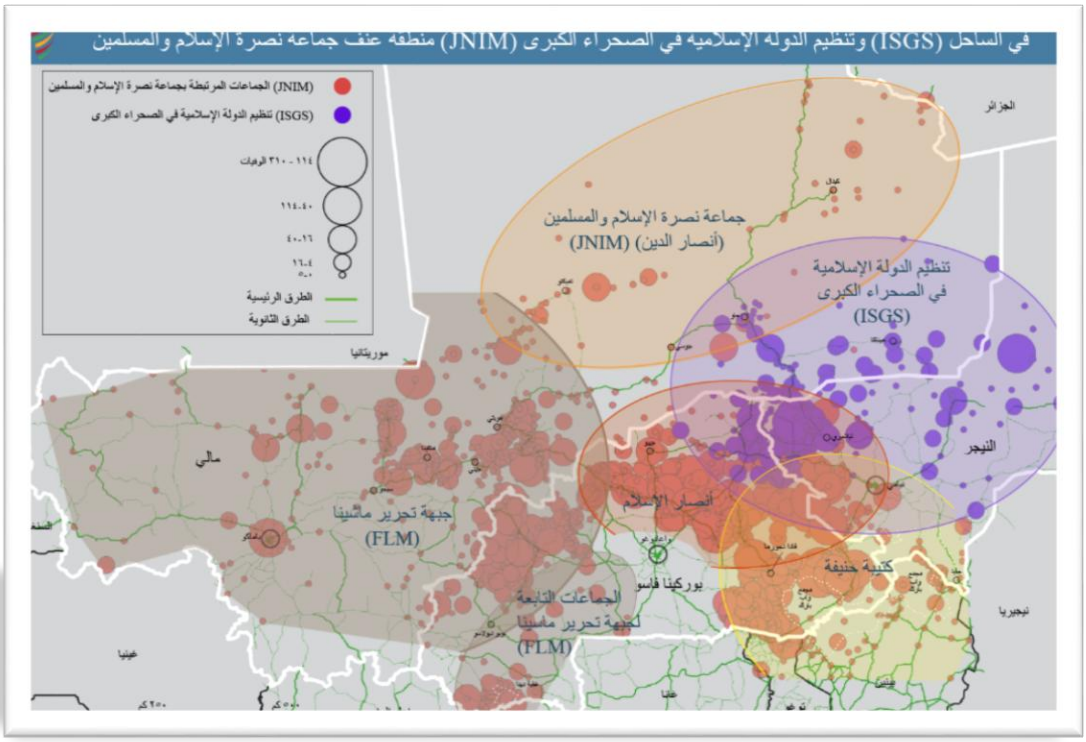

[39] محمد بن مصطفى سنكري، "داعيات انسحاب تحالف دول الساحل من الإيكواس"، مركز الجزيرة للدراسات، 23 فبراير/شباط 2025، انظر : https://studies.aljazeera.net/ar/article/6156

[40] مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، "تجاوزت إفريقيا 150 ألف وفاة مرتبطة بالجماعات الإسلامية المسلحة خلال العقد الماضي"، 28 يوليو/تموز 2025، انظر:. https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-2025-mig-10-year/

صورة توضح خريطة تطور الجماعات المسلحة في إفريقيا 2025[41]

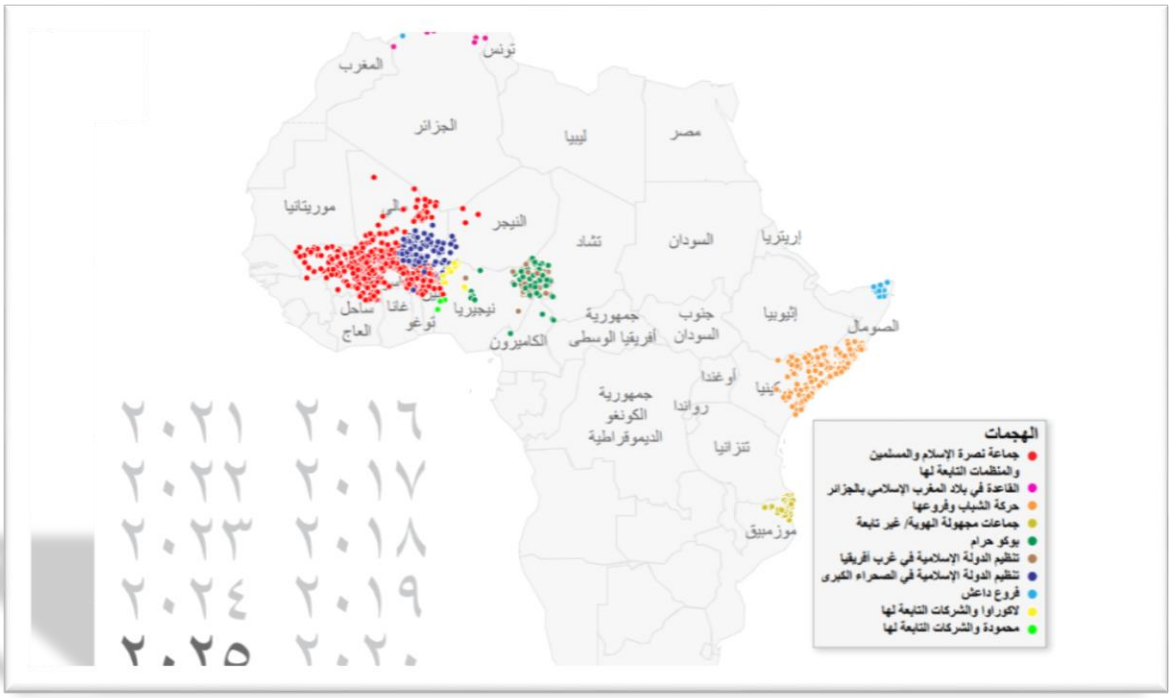

[41] مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، "تجاوزت إفريقيا 150 ألف وفاة مرتبطة بالجماعات الإسلامية المسلحة خلال العقد الماضي"، 28 يوليو/تموز 2025،انظر:. https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-2025-mig-10-year/